بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الباحث العربي ينظر إلى واقع البحث العلمي والمؤسسات البحثية من المحيط إلى الخليج، نظرة تحسر وألم، لما ألم بـــ " البحث العلمي " من معوقات وأزمات، حالت دون رقي الأمة العربية والإسلامية إلى مستوى الحضارات والدول المتقدمة .

ولعل هذا الكتاب يرصد أهم المعوقات والتحديات التي واجهت وتواجه البحث العلمي في مصر والوطن العربي.. ثم يرسم المستقبل المنشود للمؤسسات البحثية والعمل العلمي بشكل عام.. في زمن تتقدم فيه الدول والمؤسسات بفضل البحث العلمي الذي يتمتع بالإنفاق والدعم والحرية الأكاديمية التي تكفل للباحثين حياة علميـــة حـــرة.. ومناخاً علمياً يحقق النهضة الحقيقية التي تنشدها الدول والمؤسسات..

وإن المتأمل لواقع البحث العلمي العربي ومؤسساته في الدول العربية، يتبين لـــه مدى الفجوة الواسعة بينه وبين المستوى البحثي والأكاديمي العالميين، فالدول العربيـــة تفتقر إلى سياسة علمية محددة المعالم، والأهداف والوسائل..

وانظر إلى هذه الأزمات:

ليس لدينا سياسة استراتيجية واضحة للبحث العلمي في الوطن العربي !

ليس لدينا ما يسمّى بصناعة المعلومات.. !

ليس لدينا مراكز للتنسيق بين المؤسسات والمراكز البحثية.. !

ليس لدينا صناديق متخصّصة بتمويل الأبحاث والتطوير.. !

ليس لدينا حرية أكاديمية كافية، كتلك التي يتمتع بـــه البحـــث العلمـــي عنـــد الغرب..!

إضافة إلى البيروقراطية والمشكلات الإدارية والتنظيمية، والفساد المالي والإداري في مؤسسات البحث العلمي الحكومية، إلى جانب تأخر عملية نقل المعلومة التقنية مـــن الدول المتقدمة إلى الدول العربية، و بقاء كثير من مراكز البحوث العربية تحت قيادات قديمة مترهلة، غير مدركة لأبعاد التقدم العالمي في ميادين البحث العلمي.. لا سيما في

obeikandi.com

العلوم التكنولوجية والفيزيقية.. وإهمال التدريب المستمر للباحثين.. بل قد وصل حال كثير من مؤسسات البحث العلمي إلى تهميش الكوادر البحثية التي لا تتفق وسياسة السلطة أو إمكاناتها، ومن ثم يتم تهجير – أو هجرة – هذه العقول إلى الدول الغربية، لتجد هذه العقول البيئة العلمية المناسبة لها، والمعززة لمواهبها، والداعمة لأفكارها الابتكارية..

لقد عبر الكاتب الكبير فهمي هويدي عن واقع البحث العلمي والتعليم الجامعي في مصر بهذه المقارنة والمفارقة العجيبة؛ حين أقمنا الدنيا و لم نقعدها،وهللنا وطبلنا، في مصر حين فاز فريقنا القومي بكأس أفريقيا في كرة القدم، لكننا التزمنا الصمت وأصبنا بالخرس حين فضحنا إعلان دولي عن أفضل١٠٠ جامعة أفريقية، كشف النقاب عن أن جامعة القاهرة العريقة انحط قدرها حتى أصبحت تقع في المرتبة الثامنة والعشرين بين جامعات القارة. وحين صدمنا تقرير دولي آخر أخرج الجامعات المصرية من سجل٥٠٠ جامعة محترمة في العالم، في حين أخذت٧ جامعات إسرائيلية مكانها في ذلك السجل.

ومن ثم لا سبيل لمحو هذا العار.. إلا بإنهاض البحث العلمي.. !

إن البحث العلمي من أشق وأرقى النشاطات التي يمارسها العقل البشري على الإطلاق، وهو نوع من الجهاد المقدس، من أجل صناعة الحياة وتحقيق التطور والنهوض، وهذا الجهد المنظم لا يمكن أن يجري في فراغ، حيث ينبغي توفير الحرية والدعم و الأموال وبناء المنشآت والمعامل والأدوات، وتأهيل الكوادر البشرية، وخلق الحوافز المادية والمعنوية، التي تجعل من الإنتاج الفكري عملاً يستحق المعاناة والجهد المتواصل.. إذ بالإنتاج الفكري نكون أو لا نكون !

وفي هذا الكتاب أرجو من القارئ ألا يعتريه التشاؤم بسبب الواقع غير المأمول للبحث العلمي.. ففي الكتاب كثير من الحلول التي تبشر بغد أفضل.. لاسيما وقد أيقنت كثير من الأنظمة العربية أن نهضتها في رعاية البحث العلمي وتبني قضيته.. كما تبناها المسلمون الأوائل فقادوا وسادوا الأمم..

هذا، وقد قسمت فصول الكتاب على النحو التالي :

الفصل الأول– البحث العلمي: مفاهيم أساسية

الفصل الثاني- الحرية الأكاديمية في الوطن العربي: الواقع والمأمول.

الفصل الثالث- واقع البحث العلمي في مصر و الوطن العربي.

الفصل الرابع- هروب النخب العلمية (هجرة العقول).

الفصل الخامس- الاستثمار في البحث العلمي.

الفصل السادس- التوجهات المستقبلية للبحث العلمي.

محمد مسعد ياقوت
info@yakoute.com
yakoutey@yahoo.com

obeikandl.com

obeikandl.com